

أعمال موسوعية مساعدة
تحقيق التراث الفقهي

٥



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الكوكب الدرر

ففتح الفروع الفقهية
على المسائل النحوية

للإبي توي

جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن

٧٠٤ - ٧٧٢ هـ

حَقَّقَهُ

الدكتور عبد الرزاق السعدي

رَاجَعَهُ

الدكتور عبد الستار أبوغدة

الطبعة الأولى
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
طباعة

(حقوق الطبع محفوظة للوزارة)

الحكماء الذين للأسبؤي

نشر

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

أعمال موسوعية مساعدة

تحقيق التراث الفقهي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وقدوة الأئمة المجتهدين ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ، فإن الوزارة حين يسر الله لها السير في مهمة إخراج الموسوعة الفقهية ، رأت من تمام هذا العمل ، ومن الوسائل المعينة على سرعة إعداده وحسن إنجازه ، نشر التراث الفقهي المخطوط ، ذلك لأن خطة كتابة الموسوعة الفقهية تقضي باستمداد المعلومات من مراجعها الأصلية ما أمكن ، دون الاكتفاء بالنقل غير المباشر أو الاقتصار على الكتب المطبوعة . ومن المعروف للمطلعين على تاريخ الطباعة أن نشر الرصيد العلمي من فقه وغيره ، لم تسبقه جهود احصائية شاملة ينتج عنها الانتخاب الرشيد لما ينبغي طبعه قبل غيره ، بل كان - إلى جانب القدر الضئيل من التخير - عوامل أخرى تجارية أو شخصية أو موروثية ، بحيث حصل التخطي لكثير مما هو فذ أصيل .

ولما كان معظم ما نشر من المؤلفات الفقهية هو من الكتب الشاملة للأبواب الموضوعية المعروفة وما يختص بمذهب دون غيره ، فقد استحق أولوية النشر من المراجع الفقهية ما تفتقر إليه ساحة البحث الموسوعي ، وهو :

١ - الكتب المؤلفة في العلوم الفقهية المساعدة (المعتبرة وسطاً بين الفقه والأصول) كالقواعد والفروق والأشباه والنظائر ونحوها . . فهذه الموضوعات هي الأقرب شبيهاً بنسيج الموسوعة ، من حيث شمول المذاهب وعرض المعلومات دون الالتزام بنسق الأبواب المتداولة ، بل إن بعضها هو موسوعات صغيرة رائدة .

٢ - الكتب التراثية المفردة لموضوع واحد من الأبواب البارزة أو المسائل الهامة ، وهذه المؤلفات هي السوابق التاريخية للرسائل العلمية التي يتميز بها هذا العصر مما يتغنى به تحصيل درجة دراسية أو الحصول على ترقية تدريسية . .

٣ - المدونات وامهات الكتب المبسوطة في الفقه المقارن (علم الخلاف العالي) ، وهذه المراجع تعنى بحصر الاتجاهات الفقهية وتفسح المجال للموازنة بينها

استدلالات وتعليلا ، واستظهاراً لرجحان الدليل مما يتحقق فيه التيسير وإعمال المقاصد الكلية للتشريع وظهور حكمته البالغة . .

على أن إعطاء الأولوية لهذه الأنواع لن يقوم حائلا دون نشر كل ما يثري المكتبة الفقهية التي تقف عقبات دون تنميتها ، لما يتطلبه ذلك من مضاعفة الجهد وتوافر الخبرة بالاخراج الفني والأهلية الفقهية معاً ، ولما يستلزمه من تحمل أعباء مالية تنوء بها دور النشر ، فتطمح إلى الكتيبات والتناج الفكري غير المتخصص . هذا ، وان التراث الفقهي الذي خلفه المجتهدون ومن بعدهم أصدق شاهد على شدة الالتزام بشرع الله في المجتمعات الإسلامية المتعاقبة وما كان يغمرها من نشاط فكري موصول بالواقع . لأن الفقه هو الميزان الذي توزن به تصرفات الناس والمرأة التي ترسم فيها أوضاع حياتهم قويمه كانت أو سقيمة . . ولذا يستتبع نشر التراث الفقهي فوائد يحرص عليها المعنيون بالأدب واللغة في تطورهما ، والمتبعون لماضي الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية ومعالم التاريخ الحضاري والثقافي .

ومما لا بد من التنويه به إن إيفاء (التراث الفقهي) حقه وما له من صلة وثيقة بأهداف الموسوعة ، هو الذي جعل الوزارة تضيف العناية به إلى اهتمامها السابق والمستمر بسلسلة نشر (التراث الاسلامي) الشامل للتفسير والحديث والعلوم الشرعية الأخرى ، والتي صدر فيها العديد من الكتب النافعة للمختص وغيره ، وهاتان السلسلتان إسهام في أداء الامانة تجاه تراث ضخم من المخطوطات في شتى العلوم ، يقدره المختصون بالملايين ، ولا بد من تكاتف الجهود الحكومية والشعبية لانقاذه من الاهمال والفناء البطيء ، لكي تشهد الأمة الإسلامية ما في هذا التراث من منافع تعود عليها بالخير في الدين والدنيا . .

. . وأخيراً ، فإن الوزارة ماضية ، بعون الله تعالى ، في انجاز الموسوعة الفقهية وتنشيط الأعمال المساعدة لها ، من صنع فهارس أو معاجم للمراجع الفقهية ، أو تحقيق مخطوطات من التراث الفقهي ، وهي تأمل من المختصين في الفقه ، المعنيين بهذه الجوانب ، أن يتعاونوا معها بتقديم ما يتاح لهم القيام به من أعمال تتصل بهذا المجال ، وأن يسهموا بما يسند إليهم من مهام تؤدي الى تيسير الاطلاع على كنوز الفقه الإسلامي وتسهيل التفقه في الدين وتطبيقه وتحكيمه ، بعون الله تعالى وتوفيقه .

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

مقدمة التحقيق

حمداً لله على نعمه وآلائه ، وشكراً له يليق بكماله وجلاله ، وصلاة وسلاماً على النبي المصطفى ، والرسول المجتبي ، سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد ، وأفضل من أنزل عليه الوحي وفصل الخطاب هادياً به الى سبيل الرشاد ، وعلى آله وأصحابه الذين شيدوا صرح هذا الدين وعلى اتباعه المجتهدين في حفظ لغة القرآن وأحكامه الباقية إلى يوم الدين .

أما بعد : فان اللغة العربية قد اكتسبت سر وجودها ، ودوام كيانها ، من الشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان ، لانها قانون الله في أرضه ، أنزلها لتفي بجميع مقومات الحياة لكل مخلوق .

ولقد كان تعلم اللغة العربية عند المسلمين ، واجبا دينيا وشأننا تعبديا لا يميز التفريط فيه ، ومتى قويت ملكة أحدهم فيها تعمقت معرفته بأحكام الشريعة الإسلامية ، وكان تعلمها شرطاً من الشروط التي يجب توافرها فيمن أراد أن يصبح مجتهداً يقوم باستنباط الاحكام الشرعية من مصدرها : الكتاب والسنة ، أو أراد أن يتصدى للافتاء أو القضاء كما نص على ذلك علماء الفقه وأصوله .

وقد استمرت جهود العلماء متوالية تبحث في هذه اللغة طوال قرون عديدة وإلى يومنا هذا ، حتى برزت شخصيات في وسط هذه القرون كان لها أعظم الأثر وأكبر النفع في خدمة اللغة العربية . وقد لمع من بين هؤلاء الاعلام الافذاذ الامام العلامة جمال الدين الاسنوي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ ، الذي خدم اللغة العربية خدمة سجلها له التاريخ بيد الشكر والتقدير ، اضافة الى جهده المتواصل ، في احياء علوم الشريعة الاسلامية ، فقد درّس ، وعلم ، وصنّف وأفتى ، حتى كان أوّل من صنف في تخريج الفروع الفقهية على المسائل العربية والنحوية .

وقد هداني الله الى هذا الكوكب الذي اكتب بين يديه هذه المقدمة ،
والذي بقي مخطوطا يشكو من وحشة الغربة والوحدة على رفوف المخازن ، ويثن من
ألم الحر والبرد والغبار المتراكم على دفتيه طيلة ستة قرون من الزمن ، يتوق إلى وجه
يؤنسه ، ويد تبعثه ، فتناولته بتوفيق الله بالتحقيق والدراسة ، حتى جاء بعد عونه
تعالى ، وبعد رحلة شاقة وعناء طويل - كما يراه الناظر الثاقب ، والناقد البصير .

وبعد : فهذا جهد المقل ، ونتاج المبتدئ ، وبينان المتعلم فإن جاء موفقا
سليما من العيوب والخطأ فذاك من فضل ربي وكرمه ، وإن كان غير ذلك فهو طبيعة
الانسان في زلة القلم وخطأ اللسان ، وقد علمتنا الشريعة الإسلامية أن المجتهد ان
اخطأ فله أجر وأن أصاب فله أجران . فإذا كان لكل جواد كبوة ، ولكل صارم
نبوة ، فكيف بمن وضع أول قدم في طريق العلم والمعرفة ؟!

د . عبد الرزاق السعدي

موضوع الكتاب

لا يخفى أن الفقه الاسلامي قانون يحكم الناس ، ويحدّد لهم تصرفاتهم من أقوال وافعال . واللغة العربية أداة لفهم ذلك القانون وتلك الأدلة التي وردت بهذه اللغة ، ولذا جاءت التشريعات بأحكام موكولة الى اصطلاح اللغة وما تعنيه العربية من مفاهيم .

وقد عقد ابن فارس اللغوي في كتاب « الصحابي » باباً بعنوان « القول في حاجة أهل الفقه والفتيا الى معرفة اللغة العربية » ثم يقول : « ان علم اللغة كالواجب على أهل العلم لئلا يحدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستواء » ويقول ابن جنى في كتاب الخصائص : « ذلك ان أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد منها ، وحاد عن الطريقة المثلى اليها ، فإنما استهواه واستخفه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها . . . ثم يقول : ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة أو تصرف فيها أو مزاولتها لحماتهم السعادة بها ما أصارتهم الشقوة إليه بالبعد عنها » .

وكان الفراء يرى ان النظر الصحيح في اللغة العربية يساعد على فهم أكثر العلوم . ويروى ان أبا عمر الجرمي مكث ثلاثين سنة يُفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه ذلك أنه كان يعلم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث ، اذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش .

وقد حصر الإمام ابن رشد القرطبي في كتابه بداية المجتهد الأسباب المؤدية الى الاختلاف بين الفقهاء في ستة أسباب موجزها :

١ - تردد اللفظ بين أصناف الالفاظ التي تؤخذ منها الأحكام من السمع .

- ٢ - والاشتراك الحاصل في الألفاظ .
- ٣ - والاختلاف في الاعراب لأنه هو الفارق بين المعاني .
- ٤ - وتردد اللفظ بين حمله على الحقيقة أو على المجاز ، من حذف أو زيادة ، أو تقديم أو تأخير ، وكذا ترده على الحقيقة أو الاستعارة .
- ٥ - وإطلاق اللفظ تارة وتقييده تارة .
- ٦ - والتعارض بين الشئيين في جميع أصناف الألفاظ التي تؤخذ منها الأحكام ، وكذلك التعارض في الأفعال أو الاقرارات أو القياسات . .

ويتضح من هذا أن معظم أسباب الاختلاف في أحكام الفروع الفقهية قائمة على أساس لغوي مما يدعو للرجوع الى اللغة رجوعا كليا في توجيه قصد الإنسان ، لإصدار الحكم الشرعي على تصرفه .

في حين ترجع أسباب الاختلاف الباقية إلى أمور أخرى من غير اللغة ، كالقياس أو الاجماع ، أو العرف ، أو الاستحسان . بل قد جاءت بعض الفروع الفقهية مخالفة لما تقتضيه قواعد اللغة العربية ، أو مخالفة للأرجح من قواعدها مع موافقتها للمرجوح وقد قدم لنا الاسنوي في كتابه « الكوكب الدرّي » صورة حية وأمثلة واضحة لجميع أنواع ذلك فقد ذكر فروعاً فقهية مخرّجة على ما تقتضيه قواعد اللغة العربية وهو غالب ما في الكتاب ، وذكر أيضاً فروعاً أخرى مخرّجة على المرجوح من قواعد اللغة العربية ، كما ذكر فروعاً أخرى مخالفة لقواعد اللغة العربية ، قد خرجت أحكامها على أمور أخرى غير اللغة كالاستحسان والعرف مثلاً .

وفي صحة الاحتجاج باللغة العربية للأحكام الشرعية تفصيل نذكره فيما يلي :

ان ما في الشريعة الإسلامية ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول - ما لا مجال فيه للاجتهاد ولا يعتمد على لغة يحتج بها له وذلك يتمثل في العقيدة الإسلامية كالإيمان بالله تعالى وتوحيده والإيمان باليوم الآخر وما فيه من نعيم أو عذاب وما إلى ذلك من أمور العقيدة.فليس شيء منها يمكن الاحتجاج لها

بشيء من لغة العرب لأن موضوعها غير اللغات ، وكذلك الأحكام التي قامت على ما جاء قطعي الورود والدلالة كوجوب الصلاة والصيام وغيرهما فلا يحتاج لها باللغة. لذا فإن العرب وغيرهم فيها سواء .

القسم الثاني - ما كان قابلاً للاجتهاد ، وقام فيه خلاف بين الفقهاء من الفروع الفقهية ففي الاحتجاج له باللغة العربية مذهبان :

المذهب الأول - يرى أن اللغة العربية وحدها كافية للاحتجاج بها والرجوع إلى قواعدها وأساليبها في إصدار الحكم الشرعي من مصدره الكتاب والسنة عند الافتاء أو القضاء ولا ينظر في ذلك إلى حالة المكلف العلمية من معرفته باللغة العربية أو عدم معرفته ولا ينظر أيضاً إلى العرف المتعارف عليه وقت تصرف المكلف أو مكانه وإنما يحتكم في ذلك إلى اللغة العربية ، وهذا المذهب لا يمثل رأي جمهور الفقهاء ، وإنما يمثل رأي بعض العلماء الذين تعمقوا في دراسة العربية ، مكتفين بها لفهم كتاب الله وسنة رسوله واستخراج الأحكام منها مع إصدار الأحكام والافتاء بما تقتضيه قواعدها .

أما المذهب الثاني فيرى أن اللغة العربية يحتاج بها لإصدار الحكم الشرعي في الفروع الفقهية ، بشرط أن يكون الشخص عالماً باللغة العربية وقواعدها مفرقاً في المعاني إذا اختلف الأعراب . أما الجاهل في ذلك فلا يؤخذ بتصرفاته على أساس قواعد اللغة العربية ، وإنما يحكم عليه بما جرى عليه العرف وحكمت فيه العادة .

وهذا المذهب يمثل رأي كثير من الفقهاء، فكثيراً ما حدثنا الأسنوي في كتابه الكوكب الدرّي عن هذه التفرقة بين العالم باللغة وبين الجاهل بها .

الإمام الأسنوي

تمهيد :

عاش الأسنوي في عصر المماليك البحرية خلال القرن السابع الهجري ومن المعروف ما كان لهؤلاء الأتباع من تطور من أعوان للحكام إلى مستأثرين بالسلطة دونهم بشكل صرّاح أو تحت ستار . وبالرغم من طابع القوة المهيمن على هذا العصر فقد كانت للقضاء مكانته ، وكان يتولاه العلماء ويمثلون في الأمة دور القادة في الرأي والفكر والاصلاح ، وكان نفع هذا الجاه العريض للعلماء عائداً على المجتمع ولا سيما الطبقات المهیضة الجناح .

ثم حفل القرن الثامن بنشاط فكري وتقدم علمي عقب ما جرّته نكبات التتار على بلاد الاسلام . . . مما سلط الأضواء على مراكز أخرى منها مصر حيث عاش الأسنوي وعزز من هذه الجهود ما لا سبيل إلى انكاره من غيرة المماليك الندينية وتأييدهم للعلم وأهله وللمكتبات ومرايع العلم .

اسمه ونسبته :

هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر . . . وينتهي نسبه إلى عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، ومن ذلك جاءت نسبته (الأموي) و (القرشي) وكنيته (أبو محمد) ولقبه (جمال الدين) وقد غلبت عليه نسبته المكانية (الأسنوي) نسبة إلى مكان ولادته (اسنا) بكسر الهمزة وفتحها (وان كان أهلها قد اقتصروا على الكسر) والنسبة إليها تأتي بصورتين اخريين هما (الأسناوي) و (الأسنائي) ، وجاء في طبقات ابن هداية الله ان كنيته (أبو عبد الله) وورد في فهرس الأزهرية أن لقبه (زين الدين) .

ولد في العشر الاواخر من ذي الحجة عام أربع وسبعمائة (٧٠٤ هـ) الموافقة لسنة (١٣٠٥ م) ، وقد توفي ليلة الأحد الثامن عشر من جمادى الأولى (٧٧٢ هـ) اثنتين وسبعين وسبعمائة الموافق (١٣٧٠ / ١٢ / ٨ م) وبذلك يكون قد عاش ثمانية وستين عاماً وبضعة شهور . . وقد كانت وفاته فجأة وصلى عليه قاضي القضاة بهاء الدين ابو البقاء بالجامع الحاكمي وكانت جنازته مشهودة ودفن بترية بالقرب من حوش خارج باب النصر بقرب مقابر الصوفية .

أسرته :

ترعرع جمال الدين الأسنوي في ربوع أسرة علمية كان منها أبوه السراج الحسن بن علي وشهرته ابن الخطيب ولد قبل ٦٦٠ هـ وتوفي ٧١٨ هـ وكان معروفاً بالعلم والصلاح وتوفير البيئة الصالحة للمؤلف الجمال الأسنوي ، بحيث نشأ منهم في حياض العلم أخواه عماد الدين الأسنوي محمد بن الحسن (٧٦٤ هـ) ونور الدين علي بن الحسن (٧٧٥ هـ) ، فضلاً عن عمه - وهو أكبر من والده . ويدعى (جمال الدين) أيضاً عبد الرحيم بن علي بن عمر (٧٠٣ هـ) وقد ذكر المؤلف ان والده سماه ولقبه باسم عمه هذا ويضاف الى هؤلاء خال الأسنوي (المؤلف) محيي الدين سليمان بن جعفر الأسنوي (٧٥٦ هـ) وابن عمه شمس الدين محمد بن أحمد بن علي (٧٦٣ هـ) ولكل هؤلاء منزلتهم وآثارهم العلمية مما لا مجال لتفصيله .

تحصيله العلمي :

مما سبق نلمس أثر تلك البيئة العلمية في المؤلف بحيث كونت ثقافته المتعددة الجوانب فضلاً عما عرف به من الذكاء ، وحرص على صرف وقته كله في تلقي العلم عقب مبادرته المبكرة إلى التعليم ، فقد نقل مؤرخو حياته أنه حفظ القرآن في اسنا ، وحفظ التنبيه للشيرازي في فروع الشافعية في ستة أشهر ثم قدم القاهرة وهو ابن (١٧) سنة ولزم من فيها من أساطين العلم حتى كتبوا له الاجازات وأقبلت اليه مناصب الافتاء والتدريس وله ٢٠ سنة .

شيوخه وتلاميذه :

لقد كثر شيوخ الأسنوي في العلم تبعاً لتعدد مشاركته العلمية من فقه وحديث ونحو وجدل وتاريخ ، وقد اتيح له الأخذ عن الأئمة في كل من هذه العلوم .

من شيوخه في العربية : أبو حيان الاندلسي (٧٤٥ هـ) صاحب التفسير المعروف (البحر المحيط) و (الارتشاف) في النحو وغيرهما .
- ونور الدين علي بن احمد بن الملقن (٧٢٤ هـ) وهو والد الشيخ سراج الدين بن الملقن .

- ومن شيوخه في الفقه :

- القطب السنباطي محمد بن عبد الصمد (٦٥٣ - ٧٢٢ هـ)
- وزين الدين السبكي عبد الكافي بن علي بن تمام (٦٦٠ - ٧٣٥ هـ) والد تقي الدين السبكي .
- وشرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي الحموي (٦٤٥ - ٧٣٨ هـ) .

ومن شيوخه في الحديث :

- فتح الدين يونس بن ابراهيم الدبايسي (الدبوسي) (٦٣٥ - ٧٢٩ هـ)
- وأبو الفضل عبد المحسن بن أحمد الصابوني (٦٥٧ - ٧٣٦ هـ)
ومن شيوخه في العلوم العقلية :
- تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣ - ٧٣٥ هـ)
- وعلاء الدين علي بن اسماعيل بن يوسف القونوي (٦٦٨ - ٧٢٩ هـ)
- وجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (٦٦٦ - ٧٣٩ هـ)

أما تلاميذه :

فمن العسير حصر من استفاد من علم الأسنوي من أهل عصره ومعظمهم من الاعلام في عصرهم (وفي الفنون التي مهروا فيها) ، فمنهم ثلاثة من أولاد شيوخه

(العلاء القونوي) وهم محب الدين محمود القونوي ٧١٩ - ٧٥٨ هـ وقد عدّه بعضهم من أقرانه . وبدر الدين الحسن القونوي ٧٢١ - ٧٧٦ هـ وصدر الدين عبد الكريم ٧٢٩ - ٧٦٢ هـ كما تتلمذ له ابن شيخه نور الدين بن الملقن وهو سراج الدين عمر ٧٢٢ - ٨٠٤ هـ ومن تلاميذه أيضاً الحافظ زين الدين العراقي أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين صاحب الفية المصطلح وغيرها .

ومنهم : برهان الدين الأبناسي ابراهيم بن موسى ٧٢٥ - ٨٠٢ هـ وزين الدين أبو بكر المراغي وشهاب الدين أحمد بن العماد الافهسي (٨٠٨ هـ) وبدر الدين الزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر (٧٤٥ - ٧٩٤) صاحب المصنفات المشهورة ، وكمال الدين الدميري (٧٤٢ - ٨١٨) وتقي الدين المقرئ (٨٤٥ هـ) والحافظ الجمال بن ظهيرة المكي (٧٥٠ - ٨١٧ هـ) وغيرهم كثير . .

مكانته العلمية ومناصبه :

كان للأسنوي منزلة رفيعة في مجتمعه وفي نظر حكام عصره ، وقد شغل عدة مناصب منها : قضاء الحسبة ، ووكالة بيت المال سنة ٧٥٩ ، وطول ولايته القضاء كان معروفاً بحسن السيرة والنزاهة ، حتى انه لما وقع خلاف بينه وبين الوزير ابن قزوينة سنة ٧٦٢ هـ عزل نفسه عن قضاء الحسبة ، ثم في سنة ٧٦٦ عزل نفسه عن وكالة بيت المال . وهذا فضلاً عن توليه الافتاء وشهرته في الفقه حتى انتهت اليه رئاسة الشافعية في عصره ، وقد نعتته مؤرخوه بكثير من الصفات الدالة على رئاسته في الفقه وغيره ، وبراعته في نشره ، وتحليه بالفضل ، وولي التدريس بعدد من مدارس القاهرة وألقى الدروس في أشهر مساجدها ، فمن ذلك المدرسة الملكية التي بناها الأمير سيف الدين آل مالك الجوكندار وكذلك المدرسة الأقبغاوية نسبة إلى بانيها الأمير علاء الدين اقبغا ، والمدرسة الفارسية التي بناها الأمير فارس الدين البكي ، والمدرسة الفاضلية نسبة للقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني ، والمدرسة الناصرية نسبة للناصر قلاوون الذي أكمل بناءها والمدرسة المنصورية والمدرسة الصالحية والجامع الطولوني .

الأسنوي والعلوم العربية :

أجمعت المصادر التي ترجمت للأسنوي على أنه كان بارعا في عديد من العلوم ، وأول ما اشتغل به من هذه العلوم في وقت مبكر من حياته وانصرف إليه في شبابه هو علم العربية والنحو ، فقد بدأ رحلته النحوية اللغوية منذ أن استقر في القاهرة سنة ٧٢١ هـ وله من العمر سبع عشرة سنة فقط حين التقى بأئمة اللغة والنحو في عصره ودرس على أيديهم أجل الكتب النحوية واستفاد من أوثق الكتب اللغوية ، فقد درس على أبي حيان النحوي الاندلسي وغيره عديدا من كتب النحو ومن أهمها كتاب التسهيل لابن مالك ، الذي صرح الأسنوي بدراسته عليه دراسة عميقة متبحرة مما جعل شيخه أبا حيان يجيزه بتدريس النحو ويشهد له بالفضل فيه ، فقد كتب له حين قرأ عليه التسهيل : « بحث على الشيخ فلان = أي الأسنوي = كتاب التسهيل » ثم قال له : « لم أشيخ أحدا في سنك » .

ومن هنا بدأ الأسنوي نشاطه في تدريس علوم اللغة العربية والنحو لطلاب العلم مع صغر سنه فقد ذكر الأسنوي في مقدمة الكوكب الدرّي انه قد اعتنى منذ صغره بعلمي أصول الفقه والعربية ، وصرف لهما مدة مديدة همته ، وأسهر فيها ليالي طويلة مقلته حتى انتصب للإقراء فيهما وله من العمر دون العشرين سنة .

ثم يؤكد ان نظره في علم النحو كاد يغلب على نظره في الفقه إلا أنه اتجه لدراسة الفقه في وقت متأخر من علوم اللغة العربية فأصبح فقيها اضافة الى انه نحوي لغوي .

أما أسلوبه الأدبي فكان نثره يغلب عليه الصنعة واستخدام انواع من المحسنات البديعية ، وهذا ما كان يشيع في عصره وقد وصفه العلماء بأنه كان فصيح العبارة حلوا المحاضرة وكانت له تعقيبات على بعض النصوص الأدبية يتعرف عليها من يطلع على مصنفاته لكن هذا لا يجعله أديبا بالمعنى الدقيق ولا يُعدُّ في صفوف الادباء .

كذلك لم يعرف عن الأسنوي انه كان شاعرا يقول الشعر ، ولم تُرَو له قصائد شعرية يحكم من خلالها على انه شاعر ، إلا أن ابن تغري بردى ذكر ان الأسنوي عالج النظم في مستقبل حياته وانه ليس بذاك ثم ساق من شعره البيتين اللذين في مقدمة الكوكب الدرّي في مدح الرافعي وكتابه « فتح العزيز » .

وقد رأيت للأسنوي بيتين من الشعر ذكرتهما في مقدمة كتابه « كافي المحتاج في شرح المنهاج » يمدح بهما منهاج النووي في الفقه وهما من نظمه :

ياناهجا منهاج خير ناسك دقت دقائق فكره وحقائقه
بادر لمحيي الدين فيما رمته يا حبيذا منهاجه ودقائقه

وإذا حكمنا على الأسنوي بأنه ليس شاعرا فلا يعني هذا الحكم أنه كان لا يعرف صناعة الشعر ونقده ، فقد اجمع مترجموه على أنه هو الذي شرح عروض ابن الحاجب الذي أسلفنا القول فيه واسمه « نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب » مما يدل على درايته في فن العروض والقوافي وتطلعه فيه منذ صغره درسا وتدرّسا وتأليفا كما أشار في مقدمة الشرح المذكور .

مؤلفات الأسنوي

ترك الأسنوي ثروة عظيمة في أنواع من العلوم ، وأضاف إلى المكتبة الإسلامية والعربية مؤلفات نالت اعجاب الجميع واستفاد منها كثير من طلاب العلم ورواد المعرفة ، وقد نقل الشوكاني عن القاضي تقي الدين الأسدي ان الأسنوي شرع في التصنيف بعد سنة ٧٣٠ هـ وله من العمر خمس وعشرون سنة وفيما يلي تفصيل مؤلفاته ، مع التعريف باسم كل كتاب وفنه ومكان وجوده وتوضيح حاله فيما اذا كان مخطوطا أو مطبوعا أو مفقودا . وقد رتبت ذلك على حروف الهجاء للمكتب الفقهية والأصولية معا ثم كتبه في علوم العربية ، وفي التاريخ .

مؤلفاته في الفقه والأصول ونحوهما :

١ - « الاشباه والنظائر » :

وهو في فروع الشافعية ، قال في كشف الظنون : « وفيه أوهام كثيرة على قول السبكي ، لأنه مات عنه مسودة ولم يبيضه ، وهو صغير في نحو خمس كراريس مرتب على الأبواب » . ولم اعثر على هذا الكتاب بين المخطوطات أو المطبوعات .

٢ - « الألفاظ » :

ذكره السيوطي في البغية بهذا الاسم ونسبه إلى الأسنوي ولم أقف عليه ولعله هو نفس كتاب « الألغاز » الآتي ذكره وصحف الى « الألفاظ » كما في كشف الظنون .

٣ - « ايضاح المشكل في احكام الختني المشكل » :

وهو كتاب في فروع الشافعية ، ونسب الى الأسنوي ويعرف باسم « أحكام

الختشى « و « أحكام الخناثى » ، وذكره الأسنوي في كتاب التمهيد وله نسخ مخطوطة في مكتبة الظاهرية بدمشق ، والأزهرية بالقاهرة .

٤ - « البحر المحيط » :

وهو كتاب في فروع الشافعية ، توجد منه نسخة بخط المؤلف اطلعت عليها في دار الكتب المصرية تحت رقم « ٥٠٢ » فقه شافعي باسم « كتاب للأسنوي » والكتاب غير كامل والموجود منه في هذه النسخة « ١٣٩ » ورقة ونهايتها باب اللعان وفيها شطوب كثيرة ، تدل على انها مسودة مات عنها الأسنوي ولم يكملها وعلى الورقة الأولى تعليقات بخط عبد الرحمن ابى بكر السيوطي وامضائه صرح فيها بأن هذا الكتاب نفيس لم يكمل ولم يشتهر وعنده منه الى الحيز .

٥ - « الدور الطوالع في الفروق والجوامع » :

وهو كتاب في فروع الشافعية ، نسبته المصادر الى الأسنوي واطلق عليه اسم « كتاب الفروق » أو « كتاب الجمع والفرق » اختصارا ومن هنا أخطأ الجبوري في مقدمة تحقيق طبقات الأسنوي حين عددهما كتابين .

وعلى الرغم من كثرة المصادر التي ذكرت هذا الكتاب الا اني لم أعثر عليه ، وغالب الظن أنه موجود لان ابن حجر ذكر : ان الأسنوي لم يبيضه وهو شبيه في مادته بكتابه « مطالع الدقائق » الآتي ذكره .

٦ - « تذكرة النبيه في تصحيح التنبيه » :

وهو كتاب في فروع الشافعية ، نسبته إليه المصادر ، ألفه بعد كتابه التنقيح الآتي ذكره ، وله نسخ مخطوطة في الظاهرية بدمشق بأرقام مختلفة ، وفي مكتبة الأزهر برقم ٢١٦٨ فقه شافعي ، نسخة كاملة نسخت سنة ٧٥٢ هـ ، ضمن مجموعة رجعت اليها . وقد فرغ الأسنوي من تصنيف هذا الكتاب سنة ٧٣٨ هـ .

يقول الأسنوي : « وسميته تذكرة النيه في تصحيح التنبيه » ويسمى أيضا « تصحيح التنبيه » ، وذكره ابن تغري بردي باسم « التصحيح في التنقيح فيما يتعلق بالتنبيه » .

٧ - « تلخيص الشرح الكبير للرافعي » :

وهو في فروع الشافعية ، ذكره الشوكاني ، ولم أعثر عليه والشرح الكبير هو شرح علي وجيز الغزالي ويسمى « فتح العزيز بشرح الوجيز » .

٨ - « تلخيص الشرح الصغير للرافعي » :

وهو في فروع الشافعية ، وصل فيه الأسنوي الى البيع ولم يكمله وقد نسبته اليه بعض المصادر ، ولم اعثر عليه ، والشرح الصغير هو ملخص الشرح الكبير المذكور آنفاً .

٩ - « التمهيد » :

وهو كتاب في كيفية تخريج الفروع الفقهية من المسائل الأصولية ، نسبته اليه المصادر وذكره الأسنوي في كتابه « الكوكب الدرّي » .

وقد فرغ الأسنوي من تأليفه في أواخر سنة ٧٦٨ هـ وذكر حاجي خليفة ان الشيخ محمد الصرخدي المتوفى سنة ٧٩٢ هـ قد اختصر التمهيد .

والتمهيد مطبوع طبعتين في مكة المكرمة الاولى سنة ١٣٥٣ هـ والثانية سنة ١٣٧٨ هـ . ثم قام بتحقيقه السيد عبد اللطيف كساب سنة ١٣٩٨ هـ لنيل درجة الدكتوراة في أصول الفقه بكلية الشريعة في جامعة الأزهر .

وقد أشار الأسنوي في مقدمة التمهيد الى سبب تأليفه بعد أن بين فضل أصول الفقه وفائدته وموضوعه وأول من ألف فيه - بأنه قد اعتنى قديما بعلم اصول الفقه